

محمد هنيدي في «الفخ» السعودي

أن تحصل على الجنسية السعودية وتوجهه الشكر للمملكة، أمر لم يعد كافياً على ما يبدو لإرضاء غرور ما نج الجنسيات. المطلوب أن تتفاخر بها وتفضّلها على جنسيتك الأم. عقد إذعان لا تفرضه حتى الدول الكبرى التي تمنح المبدعين والعلماء الجنسية لتسهيل حركتهم والافادة منهم وليس لسدّ عقدة نقص ضدّ وطنهم الأم. يتعرّض الممثل المصري محمد هنيدي لحملة سخرية، والسبب إنتشار صورة له من شاشة قناة «الإخبارية السعودية» كُتب عليها إسمه مسبوقة بلقب «الفنان السعودي». يأتي ذلك في إطار حملة ترويج لمسرحية «رمضان ميوزيكال سكول» التي تعرض حالياً ضمن فعاليات «موسم الرياض». الساخرون لم يلتفتوا إلى أن هنيدي ليس مسؤولاً عن المكتوب على الشاشة، بل وجهوا له سيلًا من النكات أبرزها أنّ فنانين عرباً كثرين نجحوا في مصر منهم هند صبري، وإياد نصار وهنيدي، على أساس أنه سعودي كما تقول الشاشة الإخبارية. ثم بدأت لعبة تغيير أسماء أفلامه، فتحوّل فيلمه «صعيدي في الجامعة الأمريكية» إلى «Saudi في الجامعة الأمريكية». على المنوال نفسه، انتشرت «همام في الدمام»، و«وش إحرام»، و«عندليب الطائف»، وتباري المعلّقون في استخدام صوره وهو يجسد الشخصية الخليجية بنزعه كاريكاتورية كأنها شخصيته الحقيقة.

صبّ الجميع غضبه على هنيدى من دون النظر لما وراء الصورة. هناك من لم يكتف بأن يوزع الجنسية السعودية على إعلاميين وفنانين وموسيقيين، بل بات يشتري اللقب ويفرضه بعثية لم تلق صدى حتى في الشارع السعودى. حمل جواز سفر إضافي أمر معتاد ومتعارف عليه، خصوصاً في الدول التي لا تشترط التخلّي عن جنسية البلد الأم. لكن ما يجري في الرياض «غير»، كما يقولون باللهجة السعودية. هناك تعمّد واضح في نقل الولاء من مصر تحديداً إلى السعودية في مجال الفنّ الذي يديره منفرداً رئيس مجلس إدارة «الهيئة العامة للترفيه» تركي آل الشيخ. الأخير اكتشف أن الإسراف في الانفاق لم يعد كافياً. النجوم يحملون على الدولارات ويعودون إلى القاهرة مجدداً، والأصوات في مصر تذكّر السعوديين كل فترة بأنه لا داعي لأسلوب السباق والمنافسات من نوعية «إذا كانت مصر أم الدنيا فالسعودية أبوها». لم يجد «بوناصر» بدلاً عن توزيع جوازات السفر، لكنه اكتشف أن كل «متسعود جديد» يكتفى بمنشور للإعلان عن الخبر، فقرّر أن يلصق بهم اللقب عنوة وتغيّرت صيغ إعلانات الحفلات. حفلة يقودها الموسيقار السعودى وليد الفايد، وأخرى يقودها الموسيقار السعودى هانى فرجات. لكنَّ الناس لم يهتموا، فذهب للكبار وبدأ بالممثل محمد هنيدى. لم يكتف بما كتبته الشاشات السعودية، بل نسب الممثل الكويتى حسن البلام فخّاماً للممثل المصرى إبن حى إمبابة الشهير فى الجيزه. فخلال إحدى عروض مسرحية «رمضان ميوزيكال سكول»، خرج البلام عن النصّ وقال له «هل تعلم أن الرياض عاصمة الفنّ والمسرح الآن؟، ليضطر هنيدى للردّ «أعلم أعلم». بالطبع ينتشر الفيديو الذى يتم تصويره كأنه عفوى، رغم أن باقى ما جرى على خشبة المسرح غير متاح للجمهور. لا أحد يشاهد مسرحيات «موسم الريامن» وكواليسها إلا من حضر. فيديوهات بعينها فقط تتسرّب من الداخل بشكل متعمّد كما حدث مع الفيديو الشهير للممثل المصرى بيومى فؤاد الذى كان بداية نهاية جماهيريته فى مصر.

اللافت أن تعمّد إثارة الأزمات وشراء الولاءات التي يمارسها «بو ناصر» مع النجوم المصريين، تواظيها حالة إنكار تثير الدهشة والاستغراب. الشخصية التي يقدمها هنيدى في مسرحية «رمضان ميوزيكال سكول» هي نفسها شخصية المدرس رمضان مبروك أبو العلمين التي قدّمها في فيلم شهير يحمل الإسم نفسه. الفيلم مصرى والشخصية مصرية والمسرحية الجديدة باللهجة المصرية، حتى لو أحداها تدور في الرياض. كل شيء مصرى أو قادم من المحروسة متواجد في «موسم الريامن» المسرحي، فلماذا الإصرار على لمق الجنسية السعودية بنجوم غير سعوديين؟ رغم أن المملكة تمتلىء بنجومها، بل تصنع جيلاً جديداً الآن، ربما يكون قادراً على المنافسة إذا وثق فيه «بو ناصر» وعالج عقدة النقص التي أمرت بجماهيرية الممثل المصرى يومى فؤاد ثم محمد هنيدى، فيما بات على باقى النجوم المصريين تفادي نفس المصير والابتعاد عن الفخ السعودى.

